قال ا تعالى في سورة آل عمران التي أنزل صدرها وهو ثلاث وثمانون آية منها في الرد على النصارى عليهم لعائن ا الذين زعموا أن ولدا وتعالى ا عما يقولون علوا كبيرا .
وكان قد قدم وفد نجران منهم على رسول ا (A) فجعلوا يذكرون ما هم عليه من الباطل من التثليث في الأقانيم ويدعون بزعمهم أن ا ثالث ثلاثة وهم الذات المقدسة وعيسى ومريم على اختلاف فرقهم فأنزل ا D صدر هذه السورة بين فيها أن عيسى بعد من عباد ا خلقه وصوره في الرحم كما صور غيره من المخلوقات وأنه خلقه من غير أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم وقال له كن فكان سبحانه وتعالى وبين اصل ميلاد أمه مريم وكيف كان من أمرها وكيف حملت بولدها عيسى وكذلك بسط ذلك في سورة مريم كما سنتكلم على ذلك كله بعون ا وحسن توفيقه وهدايته .
فقال تعالى وهو أصدق القائلين : { إن ا اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض وا سميع عليم * إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم * فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى وا أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند ا إن ا يرزق من يشاء بغير حساب } .
يذكر تعالى أنه اصطفى آدم عليه السلام والخلص من ذريته المتبعين شرعه الملازمين طاعته ثم خصص فقال : { وآل إبراهيم } فدخل فيهم بنو إسماعيل ثم ذكر فضل هذا البية الطاهر الطيب وهم آل عمران والمراد بعمران هذا والد مريم عليهما السلام .
وقال محمد بن إسحاق : وهو عمران بن هشام بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن أحريق بن موثم بن عزازيا بن أمصيا بن ياوش بن أحريهو بن يازم بن يهفاشاط بن إيشا بن إيان بن رحبعام بن داود .
وقال أبو القاسم بن عساكر : مريم بنت عمران بن ماثان بن العازر بن اليهود بن أخنز بن صادوق بن عيازوز بن الياقيم بن أيبود بن زرابابيل ابن شالتال بن يوحينا بن برشا بن أمون ابن ميشا بن حزقيا بن أحاز بن موثام بن عزريا بن يورام بن يوشافاط بن إيشا بن إيبا بن رحبعام بن سليمان بن داود عليه السلام وفيه مخالفة لما ذكره محمد بن إسحاق .
ولا خلاف أنها من سلالة داود عليه السلام وكان أبوها عمران صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه

وكانت أمها وهي حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات وكان زكريا نبي ذلك الزمان زوج أخت مريم " أشياع " في قول الجمهور وقيل زوج خالتها " أشياع " فا أعلم .

وقد ذكر محمد بن إسحاق وغيره أن أمر مريم كانت لا تحبل فرأت يوما طائرا يزق فرخا له فاشتهت الولد فنذرت إن حملت لتجعلن ولدها محررا أي حبيسا في بيت المقدس .

قالوا : فحاضت من فورها فلما طهرت واقعها بعلها فحملت بمريم عليها السلام { فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى وا أعلم بما وضعت } وقرئ بضم التاء { وليس الذكر كالأنثى } أي في خدمة بيت المقدس وكانوا في ذلك الزمان ينذرون لبيت المقدس خداما من أولادهم .

وقولها : { وإني سميتها مريم } استدل به على تسمية المولود يوم يولد وكما ثبت في الصحيحين عن أنس في ذهبه بأخيه إلى رسول ا (A) فحنك أخاه وسماه عبد ا وجاء في حديث الحسن عن سمرة مرفوعا : [كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمي ويحلق رأسه] .

رواه أحمد وأهل السنن وصححه الترمذي وجاء في بعض ألفاظه : [ويدمى] بدل [ويسمى] وصححه بعضهم وا أعلم .

وقولها : { وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم } قد استجيب لها في هذا كما تقبل منها نذرها فقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن النبي (A) قال : [ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إلا مريم وابنها] ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم : { وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم } .

أخرجاه من حديث عبد الرزاق ورواه ابن جرير عن أحمد بن الفرج عن بقية عن عبد ا بن الزبيدي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي (A) بنحوه .

وقال أحمد أيضا : حدثنا إسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبي ذؤيب عن عجلان مولى المشتمعل عن النبي (A) قال : [كل مولود من بني آدم يمسه الشيطان بأصبعه إلا مريم بنت عمران وابنها عيسى] .

تفرد به من هذا الوجه ورواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب عن عمر بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة عن النبي (A) بنحوه .

وقال أحمد : حدثنا هشيم حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي (ألم وابنها مريم من كان ما إلا حضنيه في الشيطان يلكزه أمه تلده إنسان كل] : قال (A تر إلى الصبي حين يسقط كيف يصرخ ؟ قالو : بلى يا رسول ا قال : ذلك حين يلكزه الشيطان بحضنيه] .

وهذا على شرط مسلم ولم يخرجه من هذا الوجه ورواه قيس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول ا (A) : [ما من مولود إلا وقد عصره الشيطان عصرة - أو عصرتين - إلا عيسى ابن مريم ومريم] ثم قرأ رسول ا (A) { وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم } .

وكذا رواه محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبيد ا بن قسيط عن أبي هريرة عن النبي (A) بأصل الحديث .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد ا حدثنا المغيرة هو ابن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (A) قال : [كل نبي آدم يطعن الشيطان في جنبه حين يولد إلا عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب] وهذا على شرط الصحيحين ولم يخرجوه من هذا الوجه .

وقوله : { فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا } ذكر كثير من الفسرين أن أمها حين وضعتها لفتها في خرقها ثم خرجت بها إلى المسجد فسلمتها إلى العباد الذين هم مقيمون به وكانت ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم فتنازعوا فيها والظاهر أنها إنما سلمتها إليهم بعد رضاعها وكفالة مثلها في صغرها .

ثم لما دفعتها إليهم تنازعوا في أيهم يكفلها وكان زكريا نبيهم في ذلك الزمان وقد أراد أن يستبد بها دونهم من أجل زوجته أختها أو خالتها على القولين فشاحوه في ذلك وطلبوا أن يقترع معهم فساعدته المقادير فخرجت قرعته غالبة لهم وذلك أن الخالة بمنزلة الأم .

قال ا تعالى { وكفلها زكريا } أي بسبب غلبه لهم في القرعة كما قال تعالى : { ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون } قالوا : وذلك أن كلا منهم ألقى قلمه معروفا به ثم حملوها ووضعوها في موضع وأمروا غلاما لم يبلغ الحنث فأخرج واحدا منها وظهر قلم زكريا عليه السلام فطلبوا أن يقترعوا مرة ثانية وأن يكون ذلك بأن يلقوا أقلامهم في النهر فأيهم جرى قلمه على خلاف جرية الماء وسارة أقلامهم مع الماء ثم طلبوا منه أن يقترعوا ثالثة فأيهم جرى قلمه مع الماء ويكون بقية الأقلام قد انعكس سيرها صعدا فهو الغالب ففعلوا فكن زكريا هو الغالب لهم فكفلها إذا كان أحق بها شرعا وقدرا لوجوه عديدة .

قال ا تعالى : { كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند ا إن ا يرزق من يشاء بغير حساب } قال المفسرون : اتخذ لها زكريا مكانا شريفا من المسجد لا يدخله سواها فكانت تعبد ا فيه وتقوم بما يجب عليها من سدانة البيت إذا جاءت نوبتها وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها في بني إسرائيل واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال الكريمة والصفات الشريفة حتى إنه كان

نبي ا زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها رزقا غريبا في غير أوانه فكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيسألها { أنى لك هذا } فتقول : { هو من عند ا } أي رزق رزقنيه ا { إن ا يرزق من يشاء بغير حساب } .

فعند ذلك وهنالك طمع زكريا في وجود ولد من صلبه وإن كان قد أسن وكبر { قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء } قال بعضهم : قال : يامن يرزق مريم الثمر في غير أوانه هب لي ولدا وإن كان في غير أوانه فكان من هبره وقضيته ما قدمنا ذكره في قصته .

{ وإن قالت الملائكة يا مريم إن ا اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين * ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون * إذ قالت الملائكة يا مريم إن ا يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين * قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك ا يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون * ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل * ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن ا وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن ا وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا ا وأطيعون * إن ا ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم } .

يذكر تعالى أن الملائكة بشرت مريم باصطفاء ا لها من بين سائر نساء علمي زمانها بأن اختارها لإيجاد ولد منها من غير اب وبشرت بأن يكون نبيا شريفا { يكلم الناس في المهد } أي في صغره يدعوهم إلى عبادة ا وحده لا شريك له وكذلك في حال كهوليته فدل على أن يبلغ الكهولة ويدعو إلى ا فيها وأمرت بكثرة العبادة والقنةت والسجود والركوع لتكون ÷لا لهذه الكرامة ولتقوم بشكر هذه النعمة فيقال إنها كاتن تقوم في الصلاة حتى تفطرت قدماها Bها ورحمها ورحم أمها وأباها .

فقول الملائكة : { يا مريم إن ا اصطفاك } أي اختارك واجتباك { وطهرك } أي من الأخلاق الرذيلة وأعطاك الصفات الجميلة { واصطفاك على نساء العالمين } يحتمل أن يكون المراد عالمي زمانها كقوله لموسى : { إني اصطفيتك على الناس } وكقوله عن بني إسرائيل : { ولقد اخترناهم على علم على العالمين } ومعلوم أن إبراهيم عليه السلام أفضل من موسى وأن محمدا (A) أفضل منهما وكذلك هذه الأمة أفضل من سائر الأمم قبلها وأكثر عددا وأفضل علما وأزكى عملا من بني إسرائيل وغيرهم .

ويحتمل أن يكون قوله : { واصطفاك على نساء العالمين } محفوظ العموم فتكون أفضل نساء

الدنيا ممن كان قبلها أو جد بعدها لأنها إن كانت نبية على قول من يقول بنبوتها ونبوة سارة أم إسحاق نبوة أم موسى محتجا بكلام الملائكة والوحي إلى أم موسى كما يزعم ذلك ابن حزم وغيره فلا يمتنع على هذا أن تكون مريم أفضل من سارة أم موسى لعموم قوله : { واصطفاك على نساء العالمين } إذ لم يعارضه غيره وا أعلم .

وأما قول الجمهور كما قد حكاه أبو الحسن الأشعري وغيره من أهل السنة والجماعة من أن النبوة مختصة بالرجال وليس في النساء نبية فيكون أعلى مقامات مريم كما قال ا تعالى : { ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة } فعلى هذا لا يمتنع أن تكون أفضل الصديقات المشهورات ممن كان قبلها وممن يكون بعدها وا أعلم .

وقد جاء ذكرها مقرونا مع آسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (A) وBهن وأرضاهن .

وقد روى الإمام أحمد و البخاري و مسلم و الترمذي و النسائي من طرق عديدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد ا بن جعفر عن علي بن أبي طالب Bه قال : قال رسول ا (A) : [خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة عن أنس قال : قال رسول ا (A) : [حسبك من نساء العالمين بأربع مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد] .

ورواه الترمذي عن أبي بكر بن زنجويه عن عبد الرزاق به وصححه ورواه ابن مردويه من طريق بعد ا بن أبي جعفر الرازي وابن عساكر من طريق تميم بن زياد كلاهما عن أبي جعفر الرازي عن ثابت عن أنس قال : قال رسول ا (A) : [خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رسول ا] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب قال : كان أبي هريرة يحدث أن النبي (A) قال : [خير نساء ركبن الإبل صلاح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه لزوج في ذات يده] قال أبو هريرة : ولم تركب مريم بعيرا قط .

وقد رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به .

وقال أحمد : حدثنا زيد بن الحباب حدثني موسى بن علي سمعت أبي يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول ا (A) : [خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرأفه بزوج على قلة ذات يده] قال أبو هريرة : وقد علم رسول ا (A) ان ابنة عمران لم تركب الإبل .

تفرد به وهو على شرط الصحيح ولهذا الحديث طرق أخر عن أبي هريرة .

وقال أبو يعلى الموصلي : حدثنا يونس بن محمد حدثنا داود بن أبي الفرات عن علباء ابن

أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال : خط رسول ا (A) في الأرض أربع خطوط فقال : [" أتدرون ما هذا " ؟ قالوا : ا ورسوله أعلم فقال رسول ا (A) : " أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون "] ورواه النسائي من طرق عن داود بن أبي هند .

وقد رواه ابن عساكر من طريق أبي بكر عبد ا بن أبي داود سليمان بن الأشعث حدثنا يحيى بن حاتم العسكري : أنبأنا بشر بنمهران بن حمدان حدثنا محمد بن دينار عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن جابر بن عبد ا قال : قال رسول ا 0 A) : [حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين : فاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران] .

وقال أبو القاسم البغوي : حدثنا وهب بن بقية حدثنا خالد بن عبد ا الواسطي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة أنها قالت لفاطمة : أرأيت حين أكببت على رسول ا (A) فبكيت ثم ضحكت ؟ قالت : أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت ثم أكببت عليه فأخبرني أني أسرع أهله لحوقا به وأني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت .

وأصل هذا الحديث في الصحيح وهذا إسناد على شرط مسلم وفيه أنهما أفضل الأربع المذكورات .

وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد : حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن يزيد - هو ابن أبي زياد - عن عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد قال : قال رسول ا 0 A) : [فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران] إسناد حسن وصححه الترمذي ولم يخرجوه وقد روي نحوه من حديث علي بن أبي طالب ولكن في إسناده ضعف .

والمقصود أن هذا يدل على أن مريم وفاطمة أفضل هذه الأربع ثم يحتمل الاستثناء أن تكون مريم أفضل من فاطمة ويحتمل أن يكونا على السواء في الفضيلة .

ولكن ورد حديث إن صح عين الاحتمال الأول فقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : أنبأنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد ا ابنا البنا قالوا : أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة أنبأنا أبو طاهر المخلص حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا الزبير هو ابن بكار حدثنا محمد بن الحسن عن عبد العزيز بن محمد عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : قال رسول ا (A) : [سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون] .

فإن كان هذا اللفظ محفوظا بثم التي للترتيب فهو مبين لأحد الاحتمالين اللذين دل عليهما الاستثناء وتقدم على ما تقدم من الألفاظ التي وردت بواو العطف التي لاتقتضي الترتيب ولا تنفيه وا أعلم .

وقد روى هذا الحديث أبو حاتم الرازي عن داود الجعفري عن عبد العزيز بن محمد وهو

الدراوردي عن إبراهيم عن عقبه عن كريب عن ابن عباس مرفوعا فذكره بواو العطف لا بثم الترتيبية فخالفه إسنادا ومتنا فا أعلم .

فأما الحديث الذي رواه ابن مردويه من حديث شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : قال رسول ا (A) : [كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث : مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام] وهكذا الحديث الذي رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن شعبة عن عمرو ابن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول ا (A) : [كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام] .

فإنه حديث صحيح كما ترى اتفق الشيخان على إخراجه ولفظه يقتضي حصر الكمال في النساء في مريم وآسية ولعل المراد بذلك في زمانهما فإن كلا منهما كفلت نبيا في حال صغره فآسية كفلت موسى الكليم ومريم كفلت ولدها عبد ا ورسوله فلا ينفي كمال غيرهما في هذه الأمة كخديجة وفاطمة .

فخديجة خدمت رسول ا (A) قبل البعثة خمسة عشر سنة وبعدها أزيد من عشر سنين وكانت له وزير صدق بنفسها ومالها Bها وأرضاها .

وأما فاطمة بنت رسول ا (A) فإنها خصت بمزيد فضيلة على أخواتها لأنها أصيبت برسول ا (A) وبقية أخواتها متن في حياة النبي (A) .

وأما عائشة فإنها كانت أحب أزواج رسول ا (A) إليه ولم يتزوج بكرا غيرها لا يعرف في سائر النساء في هذه الأمة - بل ولا في غيرها - أعلم منها ولا أفهم وقد غار ا لها حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فأنزل ا براءتها من فوق سبع سموات وقد عمرت بعد رسول ا (A) قريبا من خمسين سنة تبلغ عنه القرآن والسنة وتفتي المسلمين وتصلح بين المختلفين وهي أشرف أمهات المؤمنين حتى خديجة بنت خويلد أم البنات والبنين في قول طائفة من العلماء السابقين واللاحقين والأحشن الوقف فيهما Bوما ذاك إلا لأن قوله (A) : [وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام] يحتمل أن يكون عاما بالنسبة إلى المذكورات وغيرهن ويحتمل أن يكون عاما بالنسبة إلى ماعدا المذكورات وا أعلم .

والمقصود هاهنا ذكر ما يتعلق بمريم بنت عمران عليها السلام فإن ا طهرها واصطفاها على نساء عالمي زمانها ويحوز أن يكون تفضيلها على النساء ملطقا كما قدمنا وقد ورد في حديث أنها تكون من أزواج النبي (A) في الجنة هي وآسية بنت مزاحم وقد ذكرنا في التفسير عن بعض السلف أنه قال ذلك واستأنس بقوله : { ثيبات وأبكارا } قال : فالثيب آسية ومن الأبكار مريم بنت عمران وقد ذكرناه في آخر سورة التحريم فا أعلم .

قال الطبراني : حدثنا عبد ا بن ناجية حدثنا محمد بن سعد العوفي حدثنا أبي أنبأنا عمي الحسين حدثنا يونس بن نفيع عن سعد بن جنادة هو العوفي قال : قال رسول ا (A) : [إن ا زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى] .

رواه ابن جعفر العقيلي من حديث عبد النور به وزاد فقلت : هنيئا لك يا رسول ا ثم قال العقيلي : وليس بمحفوظ .

وقال الزبير بن بكار : حدثني محمد بن الحسن عن يعلى بن المغيرة عن أبي داود قال : دخل رسول ا (A) على خديجة وهي في مرضها الذي توفيت فيه فقال لها : [بالكره مني ما أري منك يا خديجة وقد يجعل ا في الكره خيرا كثيرا أما علمت أن ا قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت : وقد فعل ا بك ذلك يا رسول ا ؟ قال : " نعم " قالت : بالرفاء والبنين] .

وروى ابن عساكر من حديث بن زكريا الغلابي حدثنا العباس بن بكار حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول ا (A) دخل على خديجة وهي في مرض الموت فقال : [" يا خديجة إذا لقيت ضرائرك فأقرئيهن مني السلام " قالت : يا رسول ا وهل تزوجت قبلي ؟ قال : " لا ولكن ا زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكلثم أخت موسى "] .

وروى ابن عساكر من طريق سويد بن سعيد حدثنا محمد بن صالح بن عمر عن الضحاك ومجاهد عن ابن عمر قال : نزل جبريل إلى رسول ا (A) بما أرسل به وجلس يحدث رسول ا (A) غذ مرت خديجة فقال جبريل : من هذه يا محمد ؟ قال : [" هذه صديقة أمتي "] قال جبريل معي إليها رسالة من الرب D يقرئها السلام ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب لا نصب فيه ولا صخب قالت : ا السلام ومنه السلام والسلام عليكما ورحمة ا وبركاته على رسول ا وما ذلك البيت الذي من قصب ؟ قال : " لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم وعما من أزواجي يوم القيامة " .

وأصل السلام على خديجة من ا وبشارتها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا وصب في الصحيح ولكن هذا السياق بهذه الزيادات غريب جدا وكل من هذها الأحاديث في أسانيدها نظر .

وروى ابن عساكر من حديث أبي زرعة الدمشقي حدثنا بعد ا بن صالح حدثني معاوية عن صفوان بن عمرو عن خالد بن معدان عن كعب الأحبار أن معاوية سأله عن الصخرة - يعني صخرة بيت المقدس - فقال : الصخرة على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم ينظمان سموط أهل الجنة حتى تقوم الساعة .

ثم رواه من طريق إسماعيل عن عياش عن ثعلبة بن مسلم عن مسعود عن عبد الرحمن عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت عن النبي (A) بمثله .

وهذا منكر من هذا الوجه بل هو موضوع .

وقد رواه أبو زرعة عن عبد الله بن صالح عن معاوية عن مسعود بن عبد الرحمن عن ابن عابد أن معاوية سألة كعبا عن صخرة بيت المقدس فذكره .

قال الحافظ ابن عساكر : وكونه من كلام كعب الأحبار أشبه .

قلت : وكلام كعب الأحبار هذا إنما تلقاه من الإسرائيليات التي منها ما هو مكذوب مفتعل وضعه بعض زنادقتهم أو جهالهم وهذا منه والله أعلم